

الأطالس اللسانية: (الألماني، الفرنسي، الإيطالي، الأمريكي)

- عرض ومقارنة -

Linguistic atlases: (German, French, Italian, American)

-View and Compare -

* عطالله بوخيرة

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر- ورقلة (الجزائر)

Boukhira atallah

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria - Ouargla(Algeria)

attallahbokh@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/06/15

تاريخ القبول: 2023/06/12

تاريخ استلام المقال: 2023/05/24

ملخص

هذا البحث عبارة عن مقارنة بين الأطالس اللغوية الأربعة: الأطلس الألماني والفرنسي والإيطالي والأمريكي، باعتبارها أعمالاً رائدة في مجال صناعة الأطالس اللسانية، وقد كانت المقارنة من حيث منهجية العمل وطريقة الإنجاز لاستخلاص النتائج والاستفادة منها في بحوث متعلقة بإنجاز الأطالس اللسانية للغة العربية، وقد حددنا قبل ذلك مفهوم علم اللغة الجغرافي، واهتمامه العلمي ووظيفته، وما يهدف إليه، ثم تطرقنا لظهور الأطالس اللسانية الغربية التي كانت أحد مباحث علم اللغة الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: الأطلس اللساني؛ اللغة العربية؛ المنهج؛ الخرائط اللسانية؛ علم اللغة الجغرافي

Abstract

This research is a comparative work between the four linguistic atlases: German, French, Italian and American, as pioneering works in the field of making linguistic atlases. Before that, the concept of geographic linguistics, its scientific interest and function, and what it aims for, then we touched on the emergence of Western linguistic atlases, which was one of the topics of geographic linguistics.

Keywords: linguistic atlas; Arabic; systematic comparison; The manufacture of linguistic atlases. Geolinguistics

1. مقدمة

إنّ علم اللغة الجغرافي يحدد اللغات الرئيسية المستعملة في العالم، ويحدد البيئة الجغرافية لكل لغة دون التقيّد بالحدود السياسية، كما يحدد نوعية المتكلمين بكل لغة، وبين عدد المتكلمين باللغة الواحدة عن طريق الإحصاءات السكانية الدقيقة ، كما يبين القيمة السياسية والاقتصادية والثقافية للمتكلمين، ويصف المعالم الجغرافية العامة لكل بيئة لغوية، ويصف أيضا الفواصل الجغرافية بين البيئات اللغوية المتجاورة والمتباعدة. كما يربط بين الخصائص العامة للغة وبين السمات الجغرافية للبيئة التي يعيش فيها الناطقون، لقد اقتبس علماء اللغة طرق علم الجغرافيا ليضعوا حدوداً لغوية لهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في ما يدوّن عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والتراكيب والدلالة، وبالموازاة مع ذلك لا بد من دراسة مستفيضة لتاريخ الأداءات في المنطقة المدروسة وتتبع حركة تنقلات المجتمع فيها للوقوف على أهم الظواهر اللسانية وتأثيرها عليها في تشكيلها الحالي وتطورها التاريخي .

ونتيجة لهذا العلم ظهر ما يسمى بالأطالس اللسانية، وهو تطبيق عملي ميداني لما ينص عليه علم اللغة الجغرافي، وهو عبارة عن خرائط مرسومة نتيجة لبحث ميداني، تضع حدود جغرافية للغات واللهجات، والظواهر اللغوية المختلفة ، وقد أنجزت بعض الدول أطالس لسانية، منها ألمانيا، وفرنسا، إيطاليا، وأمريكا، وسنحاول في هذا البحث المقارنة بين هذه الأطالس من الناحية المنهجية والعملية.

2. تعريف علم اللغة الجغرافي:

علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي Area Linguistics فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما، وفي الفروق بين هذه اللهجات ويسمى هذا العلم أيضا جغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية geographylinguistic (الحميد، 2011م، صفحة 29) .

ويطلق مصطلح علم اللغة الجغرافي أيضا على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة، ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما في الأخرى. ويعرف أيضا بأنه دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكاني ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى (الحميد، 2011م، صفحة 29).

الأطلس اللغوي له أثر بالغ في الدراسات اللغوية المعاصرة وذلك بتسجيل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط يجمعها أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة فتسجل عليها الاختلافات الممكنة للكلمة الواحدة، سواء أكانت تلك الاختلافات صوتية أو صرفية أو دلالية بتسجيل المترادفات مثلا للمعنى الواحد لمجموعة من الألفاظ (عساكر، 1953م، صفحة 379) .

ويعتبر الأطلس اللغوي نوعا من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة، ولا شك أن التشابه بين عدة بلدان في طريقة الحديث وفي ألفاظها وتعايرها لم يأت اعتبارا لكن يشير على ماضٍ مشترك وإلى مراحل تاريخية واحدة (عساكر، 1953م، صفحة 379) .

3. وظيفة علم اللغة الجغرافي:

يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن مع الإشارة بصفة خاصة على عدد المتكلمين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي، والأهمية الاقتصادية، والعلمية، والثقافية، وأيضا التعرف على اللغة في أشكالها المنطوقة والمكتوبة (الحميد، 2011م، صفحة 29) .

وقد جعل اللغوي ماريوباي من وظيفة علم اللغة الجغرافي أن يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر (ماريوباي، 1987م، صفحة 38) .

وتطلعنا خرائطه المرسومة على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة، فقوم بجبرون أصواتاً وقوم بهمسونها، وطائفة تنطق الفتحة صريحة وأخرى تنطقها مماله ، ولهجة تنبر الكلمة في مقطعها الأول وأخرى تنبر المقطع الأخير منها... (عبد التواب، 1976م، صفحة 119) .

كما تكشف هذه الخرائط الدرس الواسع للمفردات من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد، واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم ، مما يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات (عبد التواب، 1976م، صفحة 119).

هذا العلم يعد من أحدث وسائل البحث في علم اللغة وله وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث؛ لأنه يسجل الواقع اللغوي للغات أو اللهجات على خرائط، يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة أو بظاهرة صوتية معينة (عبد التواب، 1976م، الصفحات 119-120).

4. ظهور الأطالس اللغوية:

إنَّ المعجم بطبيعته لا يبت بتفصيل الصفات اللسانية كل واحدة على حدة، من حيث التوزيع الجغرافي، والطبقي، أو التاريخي، ومثل هذا العمل هو مجال الأطالس اللسانية التي ظهرت في العقد الثاني من هذا القرن، فقد ظهرت مجموعات من الأطالس حسب الترتيب التالي:

أولاً: بألمانيا سنة 1876، وفي فرنسا سنة 1896، وفي أمريكا سنة 1930، وبريطانيا سنة 1950 و 1978 وقد اتخذ أطلس جيليرو Gilliéron وتلميذه إدمون إدمون Edmond Edmont نموذجاً لأطلس اللغات الرومانية، وخاصة الأطلس اللساني الإيطالي، وجنوب سويسرا الألمانية، وأطلس روما، والولايات المتحدة، وكندا، وفنلندا (الخطابي، 1997م، صفحة 05).

وتتميز هذه الأطلس اللسانية باختلافات كبيرة فيما بينها سواء من حيث الهدف أو الإنجاز، فهذه الأطلس الألمانية، كان تحديد مجالات الأصوات والصيغ لتثبت بواسطة هذا التحديد، الحدود اللسانية، والمسالك التي سلكتها في الانتشار، وهذا ما يسمح في نظر واضعها بالتوصل إلى فكرة تأليفه عن ظروف التطور في اللسان الألماني (الخطابي، 1997م، صفحة 05).

أما أطلس "جيليرو Gillieron" فقد ركز على دراسة الألفاظ مع تحديد دقيق لجزيئات المصطلح، ولا يهتم هذا الأطلس بالصوتيات، إلا بالقدر الذي يساعده على فهم تاريخ تنوع اللهجات داخل حدود فرنسا. كذلك الدراسات اللسانية في هذه الحقبة، مرتبطة باللسانيات التاريخية التي تهدف إلى المساعدة على دراسة التطور التاريخي للغات. لذلك كان علماء اللسان يبحثون عن مناطق أكثر تمثيلاً للهجة الأصيلة النقية الأكثر محافظة، كالمناطق النائية المنعزلة، أو ما يسمى بالمنطقة اللسانية المحافظة (الخطابي، 1997م، صفحة 05).

أما الجيل الثاني من الأطلس المعاصرة، فمن أهم النتائج التي توصل إليها، وما تحقق بفضلها في مجال الخرائط اللسانية، أن مفهوم الحدود اللهجية الدقيقة، قد عوضه مفهوم المناطق الانتقالية التي تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً تبعاً للظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية. وبفضل هذه المرحلة وصلت الدراسات اللسانية إلى ما وصلت إليه اليوم إذ قلبت رأساً على عقب وجهات النظر المتبناة سابقاً، في أبحاث تاريخ اللسانيات (الخطابي، 1997م، صفحة 06). تبقى الإشارة إلى أن الأطلس الورقية قد تطورت إلى أطلس رقمية، وأصبحت صناعتها والبحث فيها إلكترونية ويختص الأطلس اللساني الإلكتروني ببرمجية إلكترونية للتصرف في البيانات اللغوية مهما كان حجمها، ويمكن أن تتضمن ملايين الأسئلة والأجوبة (بوخيرة، 2021م، صفحة 66).

4. المقارنة:

في هذه الجزئية نحاول عمل مقارنة بين الأطلس اللغوية الأربعة: الأطلس الألماني والفرنسي والإيطالي والأمريكي، من حيث منهجية العمل وطريقة الإنجاز لاستخلاص النتائج والاستفادة منها في بحوث متعلقة بإنجاز الأطلس اللغوية.

-جدول يوضح الفروق المنهجية:-

الأطلس الأمريكي	الأطلس الإيطالي	الأطلس الفرنسي	الأطلس الألماني	
هانز كيوارث H.kurath	يعقوب Jacob jud كارل بارج Karl jaberg	- المؤلف جيرون -الباحث الميداني أدمون E.Edmont	بدأ العمل مع المؤلف جورج فنكر G.Wenker وتحقق على يد Wrede تلميذه فرده	المؤلف
- نشر بين عامي 1939 و1943 في ستة مجلدات و734 خريطة .	-نشر بين عام 1928 و1940 في ستة عشر مجلدا . - يحتوي على 2000 خارطة .	- أنجز ما بين عامي 1896-1990 مدة العمل أربع سنوات . -نشر سنة 1914	-بدأ العمل سنة 1876 -نشرت الدفعة الأولى سنة 1881 ب6 خرائط -ظهرت تحت اسم Deutschersprachet سنة 1926	فترة الانجاز
- بدأ العمل في الأطلس الأمريكي بمنطقة نيوانجلند .	- إيطاليا وجنوب سويسرا .	-فرنسا والمناطق المتصلة بها في سويسرا وإيطاليا وبلجيكا .	-بدأ الجمع بساحة ضيقة بمدينة دوسلدورف وما حولها ، وقد شمل جميع ألمانيا والنمسا	منطقة الجمع
- غير محدد	-غير محدد	- عدد النقاط 639	-شمل البحث 40736 نقطة في البدء وارتفعت إلى 49363 نقطة .	عدد نقاط البحث
	-وضعت جمل وكلمات في كراسة الاستفتاء اللغوي اختيرت بعناية ودقة مبوبة تبويباً شاملاً ودقيقاً .	-استخدم ما يقرب من ألفي كلمة وجملة وضعت في كراسة استفتاء لغوي . -موضوعها معظم الكلمات والتعبيرات الشعبية التي تدور على أسنة الناس في حياتهم اليومية.	-أربعون جملة مكتوبة باللغة الألمانية المشتركة وترجمت إلى اللهجات المحلية . - موضوعها العبارات الشائعة في الحياة اليومية .	عدد الجمل وموضوع عها
-سجلت المادة اللغوية بالرموز الصوتية الدولية مع إضافة عدد من العلامات اقتضاها		- دونت المادة المجموعة للأطلس الفرنسي بالرموز الصوتية الدولية . وقد كانت معطياتها الصوتية والمعجمية أوفر من	- دونت الجمل حسب قواعد الإملاء العادية وكانت طبيعتها أميل إلى كشف بعض الفروق الفونولوجية بين اللهجات أما الفروق الصرفية والمعجمية فلم تحظ بعناية كبيرة في هذا الأطلس	طريقة التدوين وغايتها

<p>التسجيل . وكذلك وضعت رموز لتسجيل الفروق في الأصوات استنبط منها حوالي 400 فرق في أصوات الحركات وحدها .</p>		<p>نظيرتها في الأطلس الألماني .</p>	
<p>- تسعة باحثين ميدانيين قاموا بعملية الجمع . - أما الرواة اللغويون فقد بلغ عدددهم 416 روايحرص في اختيارهم على أن يعكسوا الظاهرة اللغوية بطريقة أوفى وأشمل من الطريقة الايطالية فكان يختار ثلاثة من الرواة يختلفون فيما بينهم سنا وثقافة ويمثلون ثلاث فئات من المجتمع : 1- ذات الحظ القليل من التعليم الرسمي . 2- ذات حظ أفضل من التعليم</p>	<p>- الجمع المباشر قام به ثلاثة من اللغويين المدربين معتمدين على كراسة الاستفتاء اللغوي . - وقد أضاف اللغويون الايطاليون بعدا جديدا في عملية الجمع اللغوي إذ حاولوا إرساء مبادئ يفسرون بها تعقد الظاهرة اللغوية فأرادوا أن يصوروا إلى جانب اللهجة المحلية جانبا من اللهجات الاجتماعية وكانت وسيلة ذلك أن ينتقي من كل نقطة جمع راويين يمثل كل منها مستوى ثقافي معين .</p>	<p>-قام بعملية الجمع باحث ميداني واحد وهو أدمونوكان عالما صوتيا مدربا. - أما الرواة فقد اختارهم عن طريق الاتصال المباشر مشرطا في الراوي أن يكون من أبناء البلدة ولا يكون نازحا إليها لكي لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية . وأن يكون صريحا في إجابته ومخارج حروفه سليمة وأن يكون قادرا على فهم السؤال والتعبير عن نفسه .</p>	<p>- تم الجمع عن طريق معلمي المدارس الأولية ذوي الخبرة بالبعثات التي يعملون فيها . جماع اللغة والرواة</p>

<p>(ثانوي) . 3-ذات تعليم ممتاز (جامعي). وقسم المجتمع إلى نوعين : 1- كبار السن 2-متوسطي العمر والصغار.</p>				
<p>-خصص الأطلس الأمريكي ثلاثة أنواع من الخرائط لتسجيل الفروق اللهجية : 1-الخرائط المعجمية التي تبين الكلمات المختلفة المستعملة في التعبير عن نفس الموضوع أو الفاعل. 2-خريطة صوتية لبيان الفروق في نطق نفس الكلمات 3-خريطة موفولوجية لتحديد الفروق في النحو</p>	<p>-نفس الشيء مع الأطلس الفرنسي.</p>	<p>-اقتصر الأطلس الفرنسي على توزيع المفردات سواء بأن تعمل خرائط تفصيلية للفظ وصيغه ومترادفاته ثم ترسم الخرائط الأساسية على ضوء الخرائط التفصيلية .</p>	<p>-اعتمد الأطلس الألماني في خرائطه الأول على فكرة خط التوزيع وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما ويرجه هذا إلى أنه كان يوزع المفردات مكتوبة بالهجاء العادي فلم يكن يهتم بالفروق الصوتية الدقيقة تلك التي تعقد الخريطة وتتطلب الاعتماد على وسائل أخرى غير وسيلة خط التوزيع . -وقد خصص لكل لفظ خريطة على حدا وذلك بإفراغ صور اللفظ وصيغه ومترادفاته على خرائط تفصيلية . ثم تحدد عليها المناطق اللغوية المختلفة .</p>	<p>نوع الخرائط</p>

3. خاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن استخلاص النتائج التالية:

- الأطلس اللغوي له أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية المعاصرة ، ذلك أنه يسجل الواقع اللغوي
للغات واللهجات على خرائط مفصلة تكشف عن التغييرات الصوتية، والصرفية، والدلالية، والنحوية.

-يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات ووصفها، مع إمكانية تحديد عدد المتكلمين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية، والعلمية، والثقافية، وأيضا التعرف على اللغة في أشكالها المنطوقة والمكتوبة.

- تعدد واختلاف الطرائق المنهجية في صناعة كل أطلس يكشف عن تطور التقنيات والأساليب المتبعة في انجازه، واستفادة الأطالس اللاحقة من السابقة من التجارب والآليات وتطويرها، وإضافة تقنيات جديدة تساعد على الوصف الدقيق وإظهار الواقع اللغوي.

5. قائمة المراجع

- 1- إبراهيم محمد الخطابي. (1997م). الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي. مجلة اللسان العربي، ع(44)، الرباط.
- 2- خليل عساكر. (1953م). الأطلس اللغوي. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ع (07).
- 3- رمضان عبد التواب. (1976م). الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر. مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، ع(37).
- 4- عبد العزيز بن حميد الحميد. (2011م). علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد 02 العدد (02)، 29.
- 5- عطالله بوخيرة، (2021م)، بين الأطلس اللغوي الرقمي ونظيره الورقي، مجلة قضايا لغوية، المجلد2، العدد 01.
- 5- ماريوباي. (1987م). أسس علم اللغة. القاهرة، مصر: عالم الكتب.